

الجزء الثاني
من مذكرة أصول الفقه
حقق ٣١٨

التحذير من اتباع الهوى وخطورته

كل من خالف الحق القطعي الذي جاءت به الشريعة فهو متبعٌ لهواه، ولو ادعى العقلانية أو ما شاء. (١٩) شاهداً قرآنياً يؤكد صحة هذا المعنى:

١ / ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا

تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

٢ / ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

٣ / ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]

٤ / ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [الرعد: ٣٧]

٥ / ﴿أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]

وَأَنْ

٦ / ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

٧ / ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ

وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]

٨ / ﴿وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الكهف: ٢٨]

٩ / ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١]

١٠ / ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: ١٦]

١١ / ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ

اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]

١٢ / ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ

نَاصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩]

١٣ / ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]

١٤ / ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]

١٥ / ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]

١٦ / ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤]

١٧ / ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦]

١٨ / ﴿إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ

وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ [النجم: ٢٣]

١٩ / ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [القمر: ٣]

مصادر الأحكام

المصدر الأول: القرآن الكريم

تعريف القرآن الكريم: لغة: مصدر "قرأ".

وفي الاصطلاح: كلام الله، المنزل على محمد ﷺ، المنقول إلينا بالتواتر، المتحدّى بأقصر سورة من سورِهِ، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

ولا يجوز ترجمة القرآن إلى غير العربية ترجمة حرفيّة، وإنما تُترجم معانيه فقط.

"المنزل على محمد ﷺ: يخرج به كلام الله الذي نزل على غير نبينا محمد ﷺ.

"المنقول إلينا بالتواتر": بحيث تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

والقرآن الكريم كله قطعي الثبوت؛ حيث تناقلته الأمة جيلاً بعد جيل، من غير تحريف، ولا

تبديل.

"المتحدّى بأقصر سورة من سورِهِ": يخرج به الحديث القدسي الذي لفظه من الله - عز

وجل - ونزل على نبينا محمد ﷺ، وقد يكون متواتراً إلا أنه لا يُراد به التحدي والإعجاز.

الإعجاز القرآني

القرآن كلام الله الذي عَجَزَ البشرُ عن الإتيانِ بِسُورَةٍ من مثله.

أشهر وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

أولاً: الأسلوب البياني الفريد: وذلك من خلال فصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه، ودقة

تصويره، كما وصفه الله - سبحانه وتعالى - بقوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

ثانياً: الإخبار عن المغيبات: اشتمل القرآن على أخبار غيبية كثيرة لا سبيل للنبي ﷺ

ولا لقومه إلى تحصيلها إلا عن طريق الوحي.

ويشتمل ذلك ما يلي:

١. الإخبار عن الماضي؛ مثل قصص الأنبياء السابقين، والأمم الهالكة؛ قال تعالى: ﴿

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤].

٢. الإخبار عن الحاضر؛ مثل كشف حقيقة المنافقين وما تُخْفِي صدورهم الخبيثة.

٣. الإخبار عن المستقبل؛ مثل إخباره عن انتصار الإسلام وظهوره على جميع الأمم،

وانتصار الروم على الفرس، وتحقيق حفظ الله لكتابه الكريم؛ قال تعالى: ﴿ الْم *

غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [سورة الروم: ١-٣].

ثالثاً:

رابعاً:

خامساً: الإعجاز العلمي: ذَكَرَ القرآنُ الكريمَ دقائقَ عن بداية الخلق، وتكوُّنِ الإنسانِ، ومراحلِ نشأته، وانخفاض الضغط الجوي بالارتقاء في طبقات الجو العليا وغيرها .

سادساً: اتساق أحكام القرآن: تطرق القرآن الكريم إلى موضوعات اعتقادية وخلقية وتشريعية وعلمية وغيبية، من غير تناقض، أو خطأ، كل ذلك بأسلوب يخاطب العقل والعاطفة معاً .



مقرر أصول الفقه

الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم



بسم الله الرحمن الرحيم

الوصايا العشر في سورة البقرة

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى
حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا^ط
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ^ق أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا^ط وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة:



الوصايا العشر في سورة الأنعام

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ^ط أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ^ط وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِ ^ط نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ^ط وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ^ط وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ^ج ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ^ط وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ^ط لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^ط وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ^ط وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ^ج ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ^ط وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ^ج ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ



أصناف الناس يوم القيامة

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾ فِي جَنَّةٍ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٥﴾ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿٦﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿٧﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٨﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٩﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٠﴾ وَفِيهَا مِمَّا يَنْتَحِرُونَ ﴿١١﴾ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٢﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٣﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ ﴿١٤﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿١٦﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الواقعة ١٠ : ٢٦]

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٨﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿١٩﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٠﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٢١﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٢٢﴾ وَفِيهَا كَثِيرٌ مِّن مَّاءٍ مَّقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٣﴾ وَفُرشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٢٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٢٦﴾ غُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٢٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الواقعة ٢٧ : ٤٠]

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٣١﴾ فِي سَمُومٍ وَخَمِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَظِلٍّ مِّن تَحْمُومٍ ﴿٣٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٣٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٣٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٣٧﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنِّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴿٤١﴾ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴿٤٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٤٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٤٤﴾ فَشَرِبُوا شَرَبَ أَهْلِيمٍ ﴿٤٥﴾ هَذَا نُزْهُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾

نماذج للتدبر

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠]

فإذا كان فؤاد من فقدت ابنها أصبح فارغا فكيف بمن فقد الله؟؟!!

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠]

كل من فقدت قد يسكن قلبه غيرك إلا أملك فلا يعوضها عن فقدك إلا وجودك، فأشفقوا على قلوب أمهاتكم.

﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]

عدم الاستجابة لدعوة الحق سببها اتباع الهوى، خالف هواك تستقم.

خُلِقَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: سرعة التوبة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]

وعظيم كرم الله تعالى: سرعة القبول ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]

لا تجرب نفسك في مواقع الفتن هل تثبت أم لا تثبت، غادر في أسرع وقت، قال تعالى:
﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥] ولو قالت الآية "استبقت الباب" لكان هناك تقصير من
يوسف عليه السلام، ولو قالت "استبق الباب" لما بينت شدة لطفة امرأة العزيز ليوسف عليه
السلام، الإسراع والتسابق من يوسف عليه السلام كان لفتح الأبواب ولكي ينجو،
والإسراع منها لئلا تمنعه من فتح الأبواب لكي تكون له.

العون لا يأتي لمتكاسل، وإلا لاستسلم يوسف عليه السلام للمرأة لأنها هي القوية والحاكمة
وهو الضعيف المحكوم.

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمن: ٩٤] نبي معصوم يخشى أن يكون في القوم
الظالمين!!

حتى الأنبياء يخافون على أنفسهم العقاب والخسران ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧] عَلِمُوا أَنَّ الْمُثَبَّتَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا أَنَّ ثُبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] فاعتصموا به ولجأوا إليه ليكفيهم سوء ما يخشونه، فلم يغتروا
بمترلتهم، ولم يركنوا إلى مكانتهم عند الله تعالى ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ
وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] مقتضى الآية: لو اطلعتم على الغيب لصبرتم ورضيتم..

يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّا كَيْفَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١٨) ﴿[الحجر: ٩٧-٩٨] وفي أواخر سورة طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠] وفي أواخر سورة ق: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩] فالأمر بالتسبيح يأتي فوراً بعد كلمة (يقولون) ... أي بعد سماع الكلام المؤذي الذي يضيق معه الصدر ويحدث في النفس أو القلب حزناً وألماً، وبما أن سلامة القلب أمر مطلوب، لأنه سائق المرء إلى الله تعالى، جاء التوجيه والإرشاد إلى ما يذهب هذا الألم وهو التسبيح فيقي القلب أذى الكلام الجارح وليس ويورثه رضا وسعة يشعر بها، جاء الأمر الرباني بملازمة التسبيح مطلقاً في كل وقت، وجاء مقيداً في أربع أوقات، قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، وفي آناء الليل وأطراف النهار.

يقول ابن القيم رحمه الله: أتظن أن الصالحين بلا ذنوب؟!؟!!
إنهم فقط: استتروا ولم يُجاهروا، واستغفروا ولم يُصروا، واعترفوا ولم يبرروا، وأحسنوا بعدما أسأؤوا.

قل لأحد السلف كيف أنت ودينك؟
فقال: تمزقه المعاصي، وأرقعه بالاستغفار.

مرّت مريم بنت عمران بموقف ع صيب أليم ... ومع ذلك قيل لها: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦] فعش حياتك ولا ترهق نفسك بالتفكير والتحليل ... فالله عنده حسن التدبير!

لمن أقلقه هم الأمة تذكر دوماً:
أن الله جل جلاله قال لعباده: " لا تقنطوا".
وقال يعقوب لأولاده: "ولا تيأسوا".
وقال يوسف لأخيه " فلا تبئس".
وقال شعيب لموسى: "لا تحف".
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: " لا تحزن".
نشر الطمأنينة في نفوس المسلمين في ساعات القلق وأيام الفتن منهج إلهي.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] المؤمن متفائل دائماً.

عجباً لمن يتشاءم بعد قوله تعالى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١] بل كيف يقنط من نصر الله؟.

الاستغفار

الاستغفار دعاء عظيم، فهو ملجأ الخائفين، وملاذ الراجين عفو الله وغفرانه، حث عليه القرآن في أكثر من آية، وبين أنه من عمل الأنبياء والمرسلين والصالحين من كل أمة.

وأرشد إلى وقته المفضل المرغب فيه وهو ما كان في السحر، فمدح القائمين بالاستغفار في هذا الوقت فقال:

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]

وقال ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

ويتأكد الاستغفار عقب كل خطيئة وتقصير:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩]

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧]

﴿وَضَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]

ويتأكد الاستغفار أيضاً عند رجاء نزول المطر والغيث:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢]

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

ويرغب في الاستغفار عند حصول النعم والخير العظيم:

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]

وكذا في المواطن التي يرجى فيها الإجابة ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]،

ويحمد الاستغفار في كل حال:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦] ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦]

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

وللاستغفار فوائد جليلة وثمرات عظيمة:

١ - فالاستغفار مانع من تراكم الذنب، بل مما يُرجى به زواله، فما دام العبد يستغفرُ ربَّه فهو في أمان أن يناله العذاب، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فقد دلت الآية على فضيلة الاستغفار وبركته بأن المسلمين آمنوا من العذاب الذي عذب الله به الأمم لأنهم استغفروا من الشرك باتباعهم الإسلام.

٢ - وكثرة الاستغفار وملازمته تفتح على المرء أبواب الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢] فينبئُ له الزرع ويدُرُّ به الضرع، ويجعله كثير المال والولد ويجعل فيه بركة، ووعدُ منه تعالى أن يجعله من أهل الجنان.

٣- بالاستغفار يزيد الله الإنسان قوة إلى قوته، وخصباً إلى خصب، وعزاً إلى

عز:

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢] وظاهر الآية يفيد العموم في جميع ما يحسن الله تعالى فيه إلى العباد، فيشمل قوة البدن وقوة المال وقوة كثرة الولد.

٤- الاستغفار أحد أهم الأسباب التي تضمن للإنسان الحياة السعيدة الممتعة، فيجعلهم يعيشون في أمن ودعة إلى أجل مسمى الذي هو الموت، فيطول نفعهم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية، من عيشة واسعة، ونعم متتابعة إلى وقت وفاتهم:

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] فأفاد تقييد المتاع "بالحسن" أي خالصاً من المكدرات طويلاً بقاءه لصاحبه، ووصفه بالحسن لإفادة أنها حياة طيبة، وأفاد قوله "إلى أجل" تنبيهاً إلى أن هذا المتاع له نهاية.

المصدر الثاني: السُّنة

السُّنة لغةً: الطريقة.

واصطلاحاً: كل ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ. مثال السُّنة القولية: قوله ﷺ: ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ﴾.

ومثال السُّنة الفعلية: "أَنَّ النبي ﷺ كَانَ يُقْبَلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي الطَّوْفِ".

ومثال السُّنة التقريرية: ما ورد من أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكَلَ الضَّبَّ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ،

وَسَكَتِ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ. فَهَذَا السَّكُوتُ يَعْتَبَرُ إِقْرَارًا مِنْهُ ﷺ؛ لِأَنَّ سَكَوتَهُ تَشْرِعُ لِأُمَّتِهِ.

حُجَّةُ السُّنة

السُّنة كالقرآن في وجوب العمل بها، فلا فرق بينهما، سواء أكان ذلك في العبادات، أو

المعاملات، أو نظام الحكم أو غير ذلك من شؤون الحياة.

الأدلة على وجوب العمل بالسُّنة ما يلي:

١. قول الله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

٢. قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥].

٣. قول الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧].

٤. قول الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

٥ . قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] .

٦ . قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ - ٤] .

٧ . قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] .

٨ . أن تنفرد السنّة بتشريع حكم لم يرد له ذكر في القرآن . ومن تلك الأحكام التي أتت في السنّة:

أ- تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها .

ب- تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور .

أقسام السنّة النبوية: من حيث ورودها إلينا تنقسم إلى:

١ . سنّة متواترة: ما رواه جمّع عن جمّع إلى النبي ﷺ، بحيث تحيل العادة تواطؤهم على الكذب .

مثال الحديث المتواتر: ما تواتر -لفظاً- عن النبي ﷺ من قوله: ﴿ من كَذَبَ عَلَيَّ مُعَمِّدًا فليتبوأ مقعده من النار ﴾ .

٢ . سنّة آحادية: هي كل خبر عن النبي ﷺ لم تجتمع فيه شروط المتواتر .

مثال: قول النبي ﷺ: ﴿ إنما الأعمال بالنيات ﴾ .

وتنقسم السُّنَّة من حيث الصحة إلى:

١. حديث صحيح: وهو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه،
من غير شذوذ ولا علة.

حكمه: يجب العمل به.

٢. حديث حسن: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه عن مثله
إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة.

حكمه: يجب العمل به.

٣. حديث ضعيف: هو ما لم تجتمع فيه شروط الحديث الصحيح، أو الحسن.

حكمه: يرى أكثر العلماء صحة الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشروط
ثلاثة:

- ألا يكون الضعف شديداً.

- أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به.

- أن لا يعتقد -عند العمل به- ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

أما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق: فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح
والحسن.

أقسام السنة

من حيث الصحة

من حيث ورودها إلينا

ضعيف

حسن

صحيح

آحاد

مؤثر

هو ما لم يجمع فيه شروط الحديث الصحيح، أو الحسن.

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة.

وهو ما اتصل سنده بنقل العدل المضابط عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة.

هي كل خبر عن النبي ﷺ لم يجمع فيه شروط المتواتر. تجل العادة تواترهم على الكذب.

المصدر الثالث: الإجماع

الإجماع: لغة: الاتفاق.

اصطلاحًا: اتفاق مجتهدى أمة محمد ﷺ في عصر من العصور على أمر شرعي.

حُجَّةُ الإجماع: الإجماع هو الدليل الشرعي الثالث المتفق عليه. واحتج جمهور العلماء على

ذلك بأدلة، منها ما يلي:

١. من القرآن: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥].

٢. من السنة: يقول النبي ﷺ: ﴿لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا﴾، ويقول أيضًا: ﴿

مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ؛ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ﴾. فهذه

الأحاديث تأمر باتباع ما عليه جماعة المسلمين؛ لأنهم لا يجتمعون على باطلٍ

أبدًا.

٣. إجماع الصحابة رضي الله عنهم على الاحتجاج بالإجماع إذا وقع.

مثال:

أ. أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى شُرَيْحِ الْقَاضِي يَقُولُ لَهُ: "أَنْ أَقْضِيَ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ أَتَاكَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِمَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله، فَإِنْ أَتَاكَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَسْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله فَانْظُرْ مَا الَّذِي اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ . . ."

ب. أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "مَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ".

فَالْإِجْمَاعُ أَمْرٌ ثَابِتٌ عَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَمَنْ بَعْدَهُمْ، مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَهُمْ.

أَحْكَامُ الْإِجْمَاعِ

لَأَنَّ الْإِجْمَاعَ مُصَدِّرٌ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِنْ مَخَالَفَتْهُ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ الْمَخَالَفَ يَصِيرُ إِلَى اتِّبَاعِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ تَوَعَّدَهُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴿[النساء: ١١٥].

المصدر الرابع: القياس

تعريف القياس: لغة: التقدير والمساواة.

واصطلاحًا: إلحاق فرع بأصل لاشتراكهما في علة واحدة.

- "فرع": هو المسألة التي يُبحث لها عن حكم.

- "أصل": وهو المقيس عليه، أي: الأمر الذي نصّ المشرّع على حكمه في الكتاب، أو السُّنة.

- "العلة": هي الوصف الظاهر المنضبط المعروف للحكم، ويلزم من وجوده وجود الحكم، ومن عدمه العدم.

حُجِّيَّة القياس:

القياس رابع الأدلة الشرعية بعد القرآن والسُّنة والإجماع، والأدلة على حُجِّيَّة القياس ما يلي:

١. من القرآن: قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، أي: اتعظوا ولا تعملوا

كعملهم، وإلا سيصيبكم مثلما أصابهم.

٢. من السُّنة: قول النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن: ﴿كَيْفَ تَقْضِي إِذَا

عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟﴾ قَالَ: "أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ"، قَالَ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ

اللَّهِ؟ ﴿ قَالَ : فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ ﴾ قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي ، وَلَا أَلُو ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ ، وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ ﴾ . فقد أقر النبي ﷺ معاذًا على الاجتهاد، والاجتهاد هو القياس .

٣ . دليل الإجماع: وهو أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على العمل بالقياس .

ومما يدل على احتياجهم بالقياس الصحيح ما يلي:

١ . أَنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كتابًا جاء فيه: "...

واعرفِ الأشباه والأمثال، ثم قسِ الأمور بعضها ببعض، وانظر أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق، فاتَّبِعْهُ .

٢ . أَنَّ الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في تنصيب خليفة بعد وفاة رسول الله ﷺ؛ لعدم ورود

نص في ذلك، ثم قدَّموا أبا بكر رضي الله عنه لتولي الخلافة، واستدلوا في ذلك على قياس

الإمامة العظمى وهي الخلافة على الإمامة الصغرى وهي إمامته للمسلمين في

الصلاة، حين قدَّمه النبي ﷺ لها بقوله: "مُرُوا أبا بكرٍ فليُصلِّ بالناس" .

٤ . الدليل العقلي: أن النصوص الشرعية متناهية، أما الحوادث فغير متناهية، فكان لزامًا

أن نجد لها حكمًا شرعيًّا، وهذا لا يتحصَّل إلا بالقياس .

أركان القياس

١. الأصل: وهو المقيس عليه، وما يُبنى عليه غيره.
 ٢. حكم الأصل: وهو الحكم الشرعي الوارد به نص من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع.
 ٣. الفرع: وهو المحل الذي لم يُنص على حكمه، ويُبحث له عن حكم.
 ٤. العلة المشتركة بين الأصل والفرع: وهي الوصف الظاهر المنضبط المعروف للحكم، ويلزم من وجوده الحكم، ومن عدمه العدم.
- وإذا فقد أي ركن من هذه الأركان فالقياس باطل.

شروط الأصل وحكمه

١. ثبوت حكم الأصل بدليل شرعي من كتاب، أو سنة، أو إجماع (دون القياس).
٢. أن يكون حكم الأصل جاريًا على سنن القياس، فلا يكون حكمًا خاصًا، وإلا لم يحز القياس عليه؛ كشهادة خزيمة رضي الله عنه إذ جعلها النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم بشهادة رجلين ^(١).

٣. أن يكون الأصل مُعللاً بِعِلَّةٍ يمكن إدراكها بالعقل، فلا يُقاس في الأحكام التَّبْديَّة؛ لأنها لا تُدرك عِلَّتُها؛ كأعداد ركعات الصلوات، وعدد أشواط الطواف، ومواقيت الصلوات.

٤. كون حُكم الأصل مُعللاً بِعِلَّةٍ معينة غير مُبْهمة؛ لأن العِلَّةَ المَبْهمة لا يعلم وجودها في الفرع.

شروط الفرع

١. مساواة الفرع للأصل في عِلَّةِ الحُكم جنساً ونوعاً وحكماً من غير تفاوت؛ كقياس النبيذ على الخمر بجامع الإسكار في كل منهما، وقياس الإجارة على البيع وقت صلاة الجمعة بجامع الاشتغال عن الصلاة.

فإن خالفت عِلَّةُ الفرع عِلَّةَ حُكم الأصل فَسَدَ القياس، وكان قياساً مع الفارق.

٢. أن لا يكون الفرع داخلاً تحت نصٍّ شرعيٍّ موافقٍ للقياس، وإلا لما احتجنا إلى القياس لإثبات حُكم الفرع.

٣. أن لا يكون حُكم الفرع مخالفاً لنصٍّ شرعيٍّ، وذلك نحو قياس بعضهم الصلاة على الصيام في تركها في السفر، فهو مخالفٌ لِإجماع الأمة على عدم جواز ترك المسافر للصلاة.

مثال ذلك: قياس الوضوء على التيمم بأن يقال: الوضوء شرط للصلاة، فتجب فيه النية كالتييمم؛ لأن مشروعية التيمم متأخرة عن مشروعية الوضوء .

الأدلة المختلف فيها، وفيها سبعة أدلة

الدليل الأول: المصالح المرسلة

الدليل الثاني: سد الذرائع

الدليل الثالث: العرف

الدليل الرابع: الاستصحاب

الدليل الخامس: شرع من قبلنا

الدليل السادس: الاستقراء

الدليل السابع: قول الصحابي

الدليل الأول

المصالح المرسلة

تعريف المصالح المرسلة: هي "تلك المعاني المناسبة التي يترتب على ربط الحكم بها جلب مصلحة، أو دفع مفسدة، ولا دليل من الشرع على اعتبارها، أو إلغائها"، فهي مصلحة يراها المجتهد، من غير ورود دليل شرعي يشهد لها، أو يلغيها.

أمثلة المصالح المرسلة: إصدار النقود الورقية، واتخاذ السجون، واشتراط توثيق عقود الزواج والطلاق، وتحديد ساعات العمال وأجورهم.

حكم العمل بالمصالح المرسلة: الواقع العملي للأئمة الأربعة يشهد بعملهم بهذا الدليل، وإن كانوا يتفاوتون في الإكثار من استعماله كالإمام مالك وأحمد، أو يقللون من العمل به كالإمام أبي حنيفة والشافعي.

أدلة مشروعية العمل بالمصالح المرسلة:

١. أن الشريعة قد راعت مصالح العباد في الدنيا والآخرة، بجلب المصالح ودفع المفاسد.
٢. إجماع الصحابة رضي الله عنهم على الاحتجاج بالمصلحة المرسلة؛ فالصديق رضي الله عنه جمع القرآن، وجمع الناس في التراويح على قارئ واحد، واتخذ الدواوين والسجن، وعثمان رضي الله عنه كتب القرآن، وعلي رضي الله عنه ضمن الصنّاع.

الدليل الثاني

سد الذرائع

تعريفه:

الذرائع: جمع ذريعة، وهي: كل وسيلة مباحة قصد بها التوصل إلى المفسدة، أو لم يقصد بها التوصل إلى المفسدة، لكنها مفضية إليها غالبا، ومفسدتها أرجح من مصلحتها.

فسدُ الذرائع هو: حسم مادة وسائل الفساد بمنع هذه الوسائل ودفعها.

حجته:

سد الذرائع حجة يعمل به، ويُستدل به على إثبات بعض الأحكام الشرعية، أو نفيها؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٠٨].

١٨.

فالله سبحانه حرّم سبّ الأصنام التي يعبدونها المشركون، لكون هذا السبّ ذريعة إلى أن يسبوا الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبّنا لأصنامهم، وهذا هو سدّ الذرائع.

الدليل الثالث

العُرف

تعريفه: هو ما يتعارفه أكثر الناس، ويجري بينهم من أساليب الخطاب ومن الأعمال،
والمعاملات مما لم يوجد في دليل شرعي على نفيه أو إثباته.

العُرف الشرعي: هو اللفظ الذي استعمله الشارع مريدًا منه معنى خاصًا، مثل: "الصلاة"
فإنها في الأصل: الدعاء، ولكن الشارع أراد بها شيئًا مخصوصًا.

حجيته: العُرف حجة، ودليل شرعي ثبت به الأحكام الشرعية بشروط هي:

الشرط الأول: أن يكون العُرف عامًا أو غالبًا.

الشرط الثاني: أن يكون العُرف مُطردًا أو أكثرًا.

الشرط الثالث: أن يكون العُرف موجودًا عند إنشاء التصرف.

الشرط الرابع: أن يكون العُرف ملزمًا، أي: يتحتم العمل بمقتضاه في نظر الناس.

الشرط الخامس: أن يكون العُرف غير مخالف لدليل معتمد.

الشرط السادس: أن يكون العُرف غير معارض بعُرف آخر في نفس البلد.

وبناء على حجية العُرف: فإنه صح بيع المعاوضة بدون لفظ إيجاب أو قبول، وكذلك يُعطى

الأجير الصانع أجره المثل، وإن لم تذكر الأجرة قبل العمل.

المقاصد الشرعية

تعريف المقاصد الشرعية

أولاً: باعتبارها مركباً إضافياً، لفظ (المقاصد)، ولفظ (الشرعية).

١. تعريف المقاصد:

لغة: جمع مقصد، والمقصد مصدرٌ ميميٌّ مُشتقٌّ من الفعل (قَصَدَ)، وهو:

- **استقامة الطريق**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا

جَائِزٌ ﴿[سورة النحل: ٩].

- **الاعتدال والتوسط** وعدم الإفراط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي

مَشْيِكَ ﴿[سورة لقمان: ١٩].

المقاصد في الاصطلاح: هي المراد من تشريع الأحكام. والمقاصد في المعنى العام هي:

الغايات التي تقصد من وراء الأفعال.

٢. تعريف الشريعة:

لغة: الملة والدين والمنهاج والسُّنة، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَا جَا ﴿[سورة المائدة: ٤٨].

الشريعة في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات.

ثانيًا: تعريف مقاصد الشريعة من حيث كونها علمًا على علم معين:
**الغايات والمصالح العليا/التي قصدتها الشارع
بتشريع الأحكام، والتي تحقق عبودية الله وحده.**

تاريخ نشأة المقاصد الشرعية:

المقاصد الشرعية علم مستقل، مَرَّ بمراحل متتابعة حتى وصل إلى مرحلة التدوين والتبويب، ويظهر ذلك فيما يلي:

١. أن مقاصد الشريعة اقترنت بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة آية: ١٨٥]، وقوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [سورة النساء آية: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة آية: ١٣].

- ومن السنة: (إن الدين يسر) أخرجه البخاري، (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر).

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي اقترنت ببيان الحكم والمصالح والمقاصد.

X - جمع الصحابة للقرآن خوفاً عليه من الضياع.

٢. أن العلماء تكلموا في القياس قبل التأليف في أصول الفقه وبعده.

والقياس مبناه على استخراج علل الأحكام وبيانها، وكل هذا الكلام عن مقاصد التشريع.

٣. أن كلام العلماء في المسائل الفقهية لا يخلو من التنبيه على الحكم المفهومة من الأحكام الشرعية وذلك تنبيه على مقاصد التشريع المتعلقة بمسائل معينة. ثم أسهم الشاطبي إسهاماً كبيراً في إبراز هذا العلم وإظهاره بقواعده وأقسامه وأحكامه حيث خصص له جزءاً كبيراً من كتابه الموافقات حيث شرح قواعده ورتب أبوابه.

يقول الشاطبي في الموافقات (٣/٢):

"أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً".

وقال: "والمعتمد إنما هو أنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد

... فإن الله تعالى يقول في بعثه للرسول: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلْئَلْ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [سورة النساء آية: ٦٦٥]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء آية: ١٧].

وأما التعليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى، كقوله

تعالى بعد آية الوضوء: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

وَلِيُنِيبَكُمْ نِعْمَتَهُ﴾ [سورة المائدة آية: ٦]، وقال في الصيام: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤٥﴾ ، وفي الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة النكيت آية: ٤٥].

قال الشاطبي: "وإذا دل الاستقراء على هذا وكان في مثل هذه القضية مقيدا للعلم
فنحن نقطع بأن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة".